

اسهامات المدينة الصحراوية في تطوير السياحة الجزائرية

Contributions of the desert city to the development of Algerian tourism

هالة بوساحة¹، مخبر الأسرة والمجتمع، جامعة 1 ، hala.boussaha@univ-batna.dz

<https://orcid.org/0009-0005-6977-2740>

هماش ساعد²، مخبر الديناميات الاجتماعية في الأوراس، جامعة باتنة 1، Saad.hemache@univ-batna.dz

<https://orcid.org/0000-0002-7669-696X>

2025-03-04	تاريخ القبول	2024-10-11	تاريخ الاستلام
------------	--------------	------------	----------------

ملخص

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى البحث عن أهمية المدن الصحراوية في تفعيل وزيادة النشاط السياحي في الصحراء الجزائرية، حيث تطرقنا في دراستنا إلى خصائص ومقومات السياحة الصحراوية ومدى مساهمتها في دعم قطاع السياحة بصفة عامة في الجزائر. تم في هذه الدراسة الاستعانة بالمنهج الوصفي في الجانب النظري من الدراسة حيث تم التطرق إلى مفهوم السياحة وخصائص السياحة الصحراوية وأهم مقوماتها، كما تم الاستعانة بالمنهج التحليلي في دراسة مدى مساهمة المدن الصحراوية في تطوير السياحة الجزائرية من خلال الإحصائيات المتاحة حول الاستثمارات السياحية وكذلك توافد السياح. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من بينها أن السياحة في المدن الصحراوية لا تحظى بالاهتمام الكافي ولا تساهم بالشكل المطلوب في تطوير قطاع السياحة الجزائري، على الرغم من الامكانيات المتوفرة في الصحراء من موارد وإمكانيات، وتوصي الدراسة بضرورة الاهتمام بالبنى التحتية والترويج بالشكل المناسب للسياحة في المدن والمناطق الصحراوية.

الكلمات المفتاحية: المدن الصحراوية، السياحة الصحراوية، المقومات، التحديات، الاستراتيجيات.

Abstract

This study aims to explore the importance of desert cities in enhancing and increasing tourism activity in the Algerian Sahara. Our research addresses the characteristics and resources of desert tourism and its contribution to supporting the tourism sector in Algeria overall. The descriptive method was used in the theoretical aspect of the study to define the concept of tourism, the characteristics of desert tourism, and its main resources. Additionally, the analytical method was employed to examine the contribution of desert cities to the development of Algerian tourism, utilizing available statistics on tourism investments and tourist arrivals. The study concludes that tourism in desert cities does not receive sufficient attention and fails to contribute significantly to the development of Algeria's tourism sector, despite the abundant resources and opportunities available in the Sahara. The study recommends focusing on improving infrastructure and effectively promoting tourism in desert cities and regions .

Keywords: Desert cities, desert tourism, resources, challenges, strategies .

مقدمة

تمثل السياحة أحد المحركات الأساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث تسهم في تحقيق النمو الاقتصادي وتعزيز التبادل الثقافي بين الشعوب، خاصة بالنسبة للدول النامية حيث تُعد السياحة وسيلة فعالة لتنويع الاقتصاد والحد من الاعتماد على الموارد الطبيعية غير المتجددة مثل الثروات الباطنية، وتعدّ المدن الصحراوية من بين الوجهات السياحية المطلوبة لما تتميز به من خصائص فريدة ومتميزة وجاذبة للعنصر البشري الذي يمثل العنصر الأساسي في العملية السياحية. تمثل الصحراء الجزائرية إحدى أكبر وأجمل الصحاري في العالم حيث تجمع بين المناظر الطبيعية الخلابة والقصور التاريخية والتقاليد الأصيلة، ومع ذلك فإن استغلال هذه الإمكانيات لا يزال يتطلب دراسة كثيرة ومتعمقة لتحديد سبل تطوير السياحة في هذه المناطق وتعزيز مساهمتها في الاقتصاد الوطني.

تعدّ المدن الصحراوية في الجزائر مثل تمنراست وجانت وأدرار وورقلة نقاط جذب رئيسية نظراً لثرائها بالموارد الطبيعية والثقافية بما في ذلك الكثبان الرملية، والواحات الخضراء، والحياة التقليدية للسكان المحليين، فإضافة إلى كونها مواقع سياحية فإن هذه المدن تشكل نواة للتنوع الثقافي حيث تعكس الحياة الاجتماعية فيها امتزاجاً بين التقاليد العريقة والحداثة، ورغم الإمكانيات الكبيرة لهذه المدن إلا أنها تواجه تحديات تتعلق بالبنية التحتية ونقص الترويج وضعف الاستثمار، ولهذا يتطلب تطوير السياحة الصحراوية فهماً عميقاً للعلاقات الاجتماعية، وتأثيراتها على المجتمعات المحلية، والآليات المناسبة لتطوير هذا القطاع بما يحقق الاستدامة الاجتماعية والاقتصادية.

إشكالية الدراسة

تتميز المدن الصحراوية الجزائرية بمقومات طبيعية وثقافية تجعلها قادرة على لعب دور محوري في تطوير القطاع السياحي الوطني، ومع ذلك يظل التساؤل حول كيفية استثمار هذه المقومات بشكل فعال لتحقيق التنمية السياحية وكذلك مدى قدرة هذه المدن على تجاوز التحديات التي تعوق مساهمتها في تنويع وتطوير السياحة الجزائرية. بناء على ما سبق نطرح التساؤل الرئيس التالي: ما مدى مساهمة المدينة الصحراوية في تطوير السياحة في الجزائر؟

التساؤلات الفرعية

1. ما هي الإسهامات الفعلية التي تقدمها المدن الصحراوية في تطوير السياحة الجزائرية؟
2. كيف تساهم المقومات الطبيعية والثقافية والاجتماعية للمدينة الصحراوية في جذب السياح؟
3. ما هي أبرز التحديات التي تواجه المدن الصحراوية في تحقيق دورها السياحي؟
4. ما هي الاستراتيجيات والأساليب المقترحة لتعزيز دور المدن الصحراوية في تنمية السياحة الجزائرية؟

فرضيات الدراسة

1. المدن الصحراوية الجزائرية تقدم إسهامات ملموسة في تطوير السياحة الوطنية من خلال استثمار مقوماتها الفريدة.
2. المقومات الطبيعية والثقافية والاجتماعية للمدن الصحراوية تلعب دوراً رئيسياً في جذب السياح وتعزيز مكانتها كوجهات سياحية متميزة.
3. تواجه المدن الصحراوية تحديات متعددة، أبرزها ضعف البنية التحتية، ونقص الترويج السياحي، وعدم كفاية السياسات الداعمة لتطوير القطاع السياحي.
4. يمكن تعزيز دور المدن الصحراوية في تنمية السياحة الجزائرية عبر تبني استراتيجيات تشمل تحسين البنية التحتية، وتطوير الخدمات السياحية، وتنفيذ خطط تسويقية مبتكرة ومستدامة.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من تسليط الضوء على المدن الصحراوية الجزائرية كعنصر أساسي في تطوير القطاع السياحي الوطني، خاصة في ظل التوجه نحو تنويع الاقتصاد بعيداً عن الاعتماد على الموارد الطبيعية غير المتجددة، حيث تبرز الدراسة الإمكانيات السياحية الفريدة التي تمتلكها هذه المدن من تراث ثقافي وتنوع طبيعي وعادات اجتماعية، إضافة إلى ما سبق تقدم هذه الدراسة مقترحات عملية لمواجهة التحديات التي تعيق استغلال هذه الإمكانيات، مما يساهم في تحقيق تنمية سياحية مستدامة، وتعد الدراسة أيضاً مساهمة علمية في مجال علم الاجتماع السياحي، حيث تربط بين التنمية السياحية والجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

أهداف الدراسة

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على الإسهامات الفعلية للمدن الصحراوية الجزائرية في تطوير السياحة الوطنية.
2. تحليل دور المقومات الطبيعية والثقافية والاجتماعية للمدن الصحراوية في جذب السياح.
3. تحديد أبرز التحديات التي تواجه المدن الصحراوية في تحقيق دورها السياحي.
4. اقتراح استراتيجيات وأساليب لتعزيز دور المدن الصحراوية في تنمية السياحة الجزائرية.
5. تعزيز الوعي العلمي بأهمية التنمية السياحية في المدن الصحراوية من منظور

سوسيولوجي.

منهج الدراسة

يرتكز المقال على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتيح دراسة الظاهرة السياحية في المدن الصحراوية من منظور اجتماعي، مع التركيز على تحليل المقومات والتحديات، حيث سيتم الاعتماد على مراجعة الأدبيات العلمية المتعلقة بالسياحة الصحراوية، إضافة إلى تحليل بيانات ومؤشرات السياحة في المدن الصحراوية الجزائرية.

1- مفهوم السياحة

تختلف وتتباين تعريفات السياحة حسب وجهة نظر كل دراسة أو باحث والزاوية التي ينظر إليها منها، فمنهم من يعرفها كظاهرة اجتماعية وومنهم من يعرفها كظاهرة اقتصادية، ومنهم من يري بأنها عامل لبعث العلاقات الإنسانية والتنمية الثقافية، ويمكن ذكر بعض التعريفات كما يلي: "يقصد بالسياحة التنقل من بلد إلى بلد آخر طلبا للتنزه أو الاستطلاع أو الكشف (علاء الدين، 2015، ص 11)، ولعل هذا هو التعريف الشائع والمتداول لمفهوم السياحة عامة.

في حين يعرفها بعض الدارسين بأنها «التنقل والارتحال في أي جزء من الأرض وفي أي وقت من الأوقات أو موسم من المواسم، ولأي سبب من الأسباب على أساس أنه ليس انتقال الفرد من مكان لآخر فحسب، بل ينبغي النظر إليه من زاوية أن هذا الانتقال يكون من طرف لآخر وإلى حالة نفسية أفضل (يوسف، 2011، ص 21)، كما عرفها المجلس الاقتصادي والاجتماعي الفرنسي بأنها تلبية الرغبات الشديدة التنوع التي تدفع إلى التنقل خارج المجال اليومي .أما المنظمة العالمية للسياحة OMT فقد عرفت على أنها تعبير يطلق على الرحلات الترفيهية وهي مجموع الأنشطة الإنسانية الموجهة لتخفيف هذا النوع من الرحلات وهي صناعة تساعد على سد حاجات السائح (عادل ومريم، 2018، ص 2)، كما يربطها الدارسون بالجانب النفسي ومدى تأثير السياحة والترحال على نفسية الأفراد، وتغيير مزاجهم الكئيب إلى فرح وسرور، وبالتالي تعني السياحة التفريج عن النفس، والاستمتاع بعيدا عن ضغوطات الحياة اليومية.

فهي عندئذ تكون " ظاهرة من ظواهر هذا العصر تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وتغير الهواء وإلى الإحساس والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في منطقة لها طبيعتها الخاصة" (معراج وجراد، 2004، ص 22)، ومما سبق نستنتج بأن السياحة هي الانتقال من مكان الإقامة إلى مكان آخر بهدف إيجاد الراحة النفسية والمتعة والترفيه.

2- أنواع السياحة

تنقسم السياحة إلى جانبين: داخلية وخارجية، فالأولى تعني التنقل الداخلي بين الولايات أو المناطق في البلد الواحد من أجل التنزه أو اكتشاف بقية المناطق، أو من أجل البحث عن عمل، أو اقتناء أغراض ما، في حين السياحة الخارجية المفتوحة تكون خارج حدود الأوطان وتتجاوز الأراضي المألوفة للبحث عن أماكن جديدة وثقافات جديدة والتعرف على الحياة المغايرة لمنطقة أو لبلد ما، ولعل هذه الأخيرة هي المشهورة، يطلق عليها عادة لفظ أو اسم السياحة. ويمكن تلخيص أنواع السياحة إلى:

1-2- السياحة الترفيهية

تكون من أجل التنزه والترويح عن النفس وزيارة أماكن ومعالم سياحة غير مألوفا والتعرف على جمال الطبيعة وأماكن أخرى، والسياحة الترفيهية من أكثر أنواع السياحة انتشارا في العالم، غاياتها الأولى التنزه والمتعة والبهجة التي تتركها في النفس وعلى الأفراد والعائلات فهي " تتجلى في الشعور بالسعادة من خلال الاستمتاع والترفيه عن النفس وهذا بممارسة الهوايات المختلفة

كالصيد والغوص في البحار والتزلج على الثلوج وكذا زيارة المناطق الجبلية الصحراوية " (عبد الرحمان وآخرون، 2019، ص 08)، كما يهتم هذا النوع من السياحة باكتشاف مختلف الثقافات والعادات للشعوب المختلفة والتعرف على نمط عيشهم وكذا نشاطاتهم اليومية .

2-2- السياحة المعرفية الاستكشافية

يهدف هذا النوع من السياحة إلى كسب المعارف وتحصيل العلوم والتنقل من مكان إلى آخر ومن بلد إلى آخر من أجل جمع المعلومات الكافية أو تحضير بحث أو مشروع علمي ما، فهي إذن تهتم بالجانب العلمي المعرفي وتنمية معارف الأفراد وتزيد من قدراتهم وتحصيلهم العلمي، وتساهم في زيادة الاكتشاف والاختراع، فهي إذن ذات غايات علمية معرفية بحتة.

2-3- السياحة الأثرية والجغرافية

هي زيارة مواقع الآثار والمتاحف والقصور والمدن والاطلاع على تطورها الحضاري المعاصر وغيرها .(عادل ومريم ، 2018، ص 4) ، الغاية من هذه السياحة اكتشاف المعالم الأثرية ، والوقوف على تضاريس طبيعية فريدة من نوعها، كتضاريس وجبال وسهول وأماكن جغرافية خلابة غير مألوقة في أنحاء العالم، وكذا الصحراء وهضابها الخلابة والتعرف على الجو والمناخ السائد في هذه المناطق، وكذا الاستمتاع بحركة الشمس وقت طلوعها وغروبها والتعرف على تاريخها ومعالمها الأثرية من كهوف ومغارات ومعالم سياحية وثقافية مهمة، وزيادة توسيع الثقافة والتعرف على مثل هذه الأماكن من قصور ومعالم، ونقل أخبارها ومعلومات عنها لبقية البلدان عن طريق الكتابة أو الأشرطة الوثائقية، أو الإرشاد إليها بغية جلب أناس آخرين للتعرف على مثل هذه الأماكن وهذه المعالم والآثار التاريخية والاستماع بها.

الملاحظ أن كل هذه الأنواع من السياحة مهما اختلفت مرجعياتها ومهما تعددت أساليبها إلا أنها تشترك في المتعة والترفيه والاستمتاع والاستكشاف ونقل المعارف، وتبادل الخبرات والثقافات بين الشعوب والدول في أنحاء العالم وتدل على تنوع الثقافات، وكذا اختلاف وجمال المناظر الطبيعية في الكون.

3- مميزات ومقومات المدينة الصحراوية

تزخر الجزائر بمقومات سياحية خلابة ومتنوعة بين الشرق والغرب، وكذا الشمال والجنوب، وتحتل الصحراء المرتبة الأولى من حيث جلب السياح وزيادة نمو السياحة في الجزائر عامة، فالصحراء والمدينة الصحراوية لوحدها تتمتع بمقومات سياحية فريدة من نوعها، تميزها عن باقي مناطق العالم، وعن باقي الصحاري في البلدان الأخرى.

تتنوع الصحراء الجزائرية بين هضاب وتضاريس جبلية في غاية الروعة والجمال تسحر وتفتن ناظرها من خلال إبداع الخالق لها، وتنوع مناخها وشساعة مساحتها، وتميز رمالها وثمارها وكل شيء فيها، ولعل هذه المميزات هي التي جعلت السياح يقبلون عليها للتعرف عليها أكثر وتجربة العيش فيها، ومحاولة التأقلم مع مناخها والاستمتاع بتضاريسها الشاهقة والجميلة ، حيث " تعد السياحة الصحراوية نوعا من أنواع السياحة تهدف إلى زيارة المناطق الصحراوية والأثرية والتعرف على سحر الصحراء ، فهي تستهوي السياح الذين يودون التعرف على مناطق متميزة

والتي لها خصوصيات طبيعية وثقافية استثنائية صالحة للسياحة ، فالسياحة الصحراوية تعتبر وسيلة مهمة لتشجيع العلاقات الثقافية والتعاون الدولي، وتعتبر مستقبل اقتصاد صناعة السياحة في العالم". (طالب وقلادي، 2013، ص 309)

تتميز الصحراء الجزائرية عامة بشساعة مساحتها، وتنوع مناخها وكثرة تضاريسها وتميز جمال جبالها، ولعل مثل هذه المميزات والطبيعة الخلابة سوف تجعل من الصحراء الجزائرية ككل والمدينة على وجه الخصوص وجهة للعديد من السواح في العالم ومقصدا للتمتع والترفيه وللاكتشاف بعيدا عن ضوضاء العالم ووحشته. نحن من خلال هذه الورقة البحثية سوف نحاول الوقوف أكثر على أهم المميزات والمقومات التي تزخر بها المدينة الصحراوية التي جعلت منها قبلة للسواح من مختلف مناطق العالم وبداية كانت مع:

- 3-1 مقومات السياحة الصحراوية

3-1-1 المقومات الطبيعية (المساحة - التضاريس)

تعدّ الصحراء الجزائرية ثاني أكبر صحراء في العالم، وهي القبلة الأولى للسياح الأجانب لما لها من جمال أخاذ وسكون أسر، وهي مشهورة بحظيرتي الهقار والطاسيلي اللتين تشتهران برسومات تبين تاريخهما القديم وجبالهما البركانية التي تسلب العقول، كما تتسم الأهقار بامتلاكها أجمل شروق وغروب في العالم بأسره حسب المنظمة العالمية لليونيسكو (عادل ومريم، 2018، ص 10)

تحوي المدينة الصحراوية على مقومات طبيعية مميزة وفريدة من نوعها تتمثل غالبا في الهضاب، وكذا السلاسل الجبلية المتنوعة والعريقة التي تتميز وتعتبر القلب النابض للسياحة في الصحراء الجزائرية ككل، وما يميزها تضاريسها المتنوعة والكثيرة فهي "في تركيبها التضاريسية أبسط من المنطقة التالية إذ لا نجد فيها الجبال المتقطعة ولا المرتفعات المعقدة ولا السهول الضيقة ولا الالتواءات الحديثة. (حليمي، 1968، ص 56)

إضافة إلى احتوائها على جبال صخرية وعرة تميزت برسومات ونقوش دلت على عراققتها وعلى وجود الإنسان منذ القدم بها، وعُرفت نمط عيشه ووسائله التي كان يستعملها، وعرفت الشعوب الحاضرة على ثقافة الإنسان القديم فهي إذن " تتميز بطابعها الجبلي من خلال جبال الهقار ذات البنية البركانية، والقمم العالية القائمة اللون والتي تحدها مناطق جغرافية صحراوية أخرى في الجزائر، منها تديكليت وعين صالح في الشمال الغربي ومرتفعات التاسيلي وجانات في الشمال الشرقي، ومنطقة تنزروفت غربا وعين قزام جنوبا" (هاشمي، 2012: 262)، إضافة إلى وجود الكثبان الرملية، والفقارات وواحات النخيل والواحات الصحراوية والشواطئ الرملية، إضافة لتفرد المناطق الصحراوية بالهندسة المعمارية الأخاذة، التي تشهد على الحضارات التي مرت على هذه المناطق (مبارك وآخرون، 2019، ص 142). كل هذه التضاريس الجبلية الصحراوية المتنوعة ساعدت وزادت من عدد السياح المتوافدين على المدينة الصحراوية الجزائرية وأصبحت الوجهة المفضلة للعديد منهم خاصة من البلدان الأوروبية نظرا لتنوع مناخها وجمال تضاريسها وموقعها.

إضافة إلى كل ما سبق من المقومات الجغرافية المميزة لمدن الصحراء وجمالها، نجد أيضا تنوعا في المرتفعات في المدن الصحراوية الجزائرية بين تلال متواصلة ومتصلة بين الشرق والغرب، مشكلة لجمال الهضاب والخلابة والتميز بجمال منظرها وموقعها. أما عن الهضاب الصحراوية فهي، تنقسم إلى قسمين، هضاب شرقية، وهضاب غربية، وما يميزها هو التنوع والشساعة، إضافة إلى انخفاض ارتفاعها، وغالبا ما تتمركز الهضاب في مناطق وسط الصحراء أهمها «تادمايت 836 متر فوق سطح البحر وحمادة تينهرت قرب الحدود الليبية وحمادة الذراع غرب تندوف، فهذا النطاق يتكون من تشكيلات صلبة تغطيها صخور جيرية رملية على شكل صفائح طبقية تسمى الحمادة» (العربي، 1983، ص 14)

3-1-2 المناخ

ما يميز المناخ الصحراوي هو شدة البرودة شتاء، وارتفاع درجة الحرارة صيفا مع جفاف غالبا ما يمتد طوال السنة، ويعرف مناخ الصحراء بقساوته وجفافه وصعوبة التأقلم معه، كما نجد ندرة للأمطار وجفافا غالبا ما يكتسح المدن الصحراوية، فكمية الأمطار لا يزيد متوسط سقوطها السنوي عن " 100 ملم وإن نزلت فلا يكون إلا بعد سنوات، في حالة نزوله سرعان ما يتبخر بفعل ارتفاع درجة الحرارة ومن المعلوم أن الصحراء أشد المناطق تبخرا في العالم (حليمي، 1968، ص 76)، غير أن هذا لا يمنع السكان من العيش فيها والتأقلم مع مناخها المتغير والقاسي، ولا يمنع من توافد السياح لها وتجربة هذا المناخ والتعرف على تقلباته وزوابعه الرملية وارتفاع درجة حرارته.

3-1-3 النباتات والحيوانات

تتمتع الصحراء بوجود نباتات وحيوانات وزواحف، وحشرات متكيفة مع طبيعتها الجافة والحارة، والتي تتواجد بأماكن غيرها، مما يجذب السياح لرؤية هذه الأنواع من الحيوانات والنباتات. (مبارك وآخرون، 2019، ص 142)

نظرا لندرة الأمطار والمناخ الصحراوي الجاف، وارتفاع درجة الحرارة وقلة المياه الجوفية، نجد أن هذه العوامل المناخية كلها تؤثر على تنوع النباتات في المدن الصحراوية، وقد صادفنا من خلال دراستنا هذه قلة لنمو النباتات في المدن الصحراوية للأسباب المذكورة سابقا، فهي قليلة ولكن الموجود منها يمتاز بمقاومته الشديدة للعوامل المناخية من حرارة وجفاف، وتعرف النباتات الصحراوية على أنها نباتات " قصيرة وهزيلة تنمو مبعثرة بشكل متباعد، منها نباتات قصيرة العمر تنمو عقب سقوط المطر مباشرة وتكمل دورتها وتزول بسرعة لكن تبقى جذورها مدفونة في التربة كي تستطيع العودة إلى الحياة والنمو مرة أخرى عند سقوط المطر (حليمي، 1968، ص 88-89)، فالمعروف عن هذه النباتات القليلة أنها من النباتات المعمرة في أرض الصحراء تقاوم الظروف المناخية الصعبة، تمتاز بأشواكها وطول جذورها الممتدة في باطن الأرض، فهي تعيش لأطول مدة، فجذورها تعاود النمو في كل موسم مع تساقط جديد للأمطار. "فبعضها يضرب بجذوره الطويلة في الأرض بحثا عن الرطوبة كالنخيل أو يكون سميك الأوراق ليخترن فيها المياه كالتين الشوكي والصبار. (جودة، 1998، ص 113).

بالعودة إلى الأشجار المشهورة والمعمرة والمثمرة في الصحراء، يعدّ النخيل من أبرزها وأشهرها في المدن الصحراوية نظرا لكثرتها وتنوع أنواعها وثمارها وجودتها التي جعلتها مطلوبة من بين كل تمور العالم ، كما تميز "شجر النخيل الذي يبقى الأكثر قابلية لحياة الصحراء وهو يزرع عادة في الواحات التي تضم أعدادا هائلة منه فيستهلك ثمره، أما النواة القاسية فتطعم الحيوانات ويستخدم نسغه الناقص عصيرا ويخمر نوع منه الجعة كما يستفاد من أليافها لصنع القفاف والحبال والأطباق وغيرها....(جراية، 2008، ص 34)، ويعتبر التمر هو الغذاء الأصلي لسكان المدن الصحراوية فهم يعتمدون عليه في الغذاء والتجارة، من أجل شراء بقية الأغراض والحاجات من عائدات بيع التمور وتصديرها حتى للخارج باعتباره من أجود أنواع التمور وأرقاها، إضافة إلى استعمال أغصانه وجذوعه في صنع بعض الأغراض اليدوية التي توجه للاستعمال اليدوي في البيوت من مكائس وأعمدة أسقف البيوت وغيرها.

تنتشر في المدن الصحراوية عدة واحات تسهل العيش للسكان في ظل الظروف المناخية الصعبة، وقد صادفنا عدة واحات معروفة وجميلة تتميز بكثرة نخيلها وتنوعها وكثرة اخضرارها الخلاب الذي يعطي منظرا باهرا للمدن الصحراوية وسط الرمال ولعل من أهمها:

- **واحة بوسعادة:** أولى الواحات ناحية الشمال تقع بين شط الحضنة وأولاد نايل.
 - **واحة ريغ:** يسودها المناخ الصحراوي لذا نجد أغلب النباتات التي تنمو فيها هي النباتات التي تتحمل الجفاف وفي مقدمتها شجرة النخيل.
 - **واحة الزيبان:** ذات تربة غنية تضم بسكرة، وسيدي عقبة، وأولاد جلال، وطولقة لبشاش.
- (المدني، 1948، ص 47)

3-1-4 السكان

دلّ تاريخ الصحراء على وجود شعوب وقبائل تعاقت وعاشت في الأراضي الصحراوية رغم قساوة طبيعتها وصعوبة مناخها، وقد أثبتت الرسومات الموجودة في الكهوف والمغامرات على نمط العيش وبساطته لسكان الصحراء القدامى وكذا التعرف على البيئة الصحراوية، وأكدت على الوجود الإنساني في تلك المناطق، فقد «عاشت فيها شعوب عديدة وأقيمت فيها حضارات عابرة وما تزال آثارها منحوتة إلى اليوم على صخور الطاسيلي (مياسي، صفحة 22)

عمر السكان في مدن الصحراء قديما، وتاريخ الصحراء والمعالم الأثرية أثبتت ذلك، وقد أكد الدارسون لتاريخ الصحراء الجزائرية أن المدينة الصحراوية قديما كانت تقسم إلى قسمين: البربر وهم السكان الأصليون للصحراء، وهم الأجداد الأصليون لها، بالإضافة إلى فئة أخرى من سكان القارة الإفريقية التي هاجرت واستقرت في الجنوب الجزائري، وخاصة مدينة تمنراست، وكل هؤلاء السكان الأصليين وغيرهم قد استوطنوا وسكنوا وعمرُوا «الواحات وبنّت المدن أو القرى بإقليم التوات وفروعه بتدليكيك وتيميمون وأدرار. ويتمركز بأقصى الجنوب الجزائري السكان الطوارق الذين تميزوا عن غيرهم من سكان الصحراء وعرفوا بالملثمين (البوعبدلي، 2011، ص 02)، ولكن رغم انقسام الأصل بينهم وبين البربر، ومهاجرين أفارقة، إلا أن المدن الصحراوية حاليا موحدة ومتحدة

وزالت كل الفروقات بينهم، جمعتهم التقاليد والأعراف الصحراوية الموحدة، كما جمعتهم تضاريس ورمال الصحراء ووحداتها الجميلة التي حفزتهم على العيش المشترك رغم قساوة المناخ الصحراوي غالبا.

2-3 خصائص السياحة الصحراوية

تتميز السياحة الصحراوية بخصائص تميزها على أنواع السياحة الأخرى، ومن أهم هذه الخصائص نذكر:

- تعتمد السياحة بشكل أساسي على مناطق جذب طبيعية، ولا حاجة لاستثمارات كبيرة أو فنادق راقية.
- أهم ما يميز السياحة الصحراوية المغامرة والاكتشاف والتجارب الفريدة من نوعها.
- أهم ما يميز السياحة الصحراوية عادات وتقاليد وثقافة سكان هذه المناطق.
- انتشار المعالم التاريخية والأثرية في الطبيعة، ما يعبر عن حياة الشعوب القديمة التي تعيش في الصحراء.
- تتميز السياحة الصحراوية بجو الأصالة والمفاجأة والمغامرة والسلام والهدوء، كما أن السياح الذين يفضلون الوجهات السياحية يتميزون بمجموعة من الخصائص: حب المغامرة والاكتشاف، لا يحبون الرفاهية بل يحاولون التكيف مع الطبيعة، يبحثون عن الهدوء والسكينة. (عبد الغني ومصطفى، 2022، ص 42)

4- السياحة الصحراوية في الجزائر

1-4 أهم المناطق السياحية في المدينة الصحراوية ومميزاتها

تعدّ الجزائر من الدول المستقطبة للسواح، نظرا لشساعة مساحتها وتنوع مناخها وسهولها وهضابها، ولديها مقومات سياحية هائلة رغم تراجعها في فترة من الفترات بسبب الأمن، وتعتبر الصحراء من أهم المناطق الجزائرية جلبا للسواح لما لها من مقومات طبيعية وحتى بشرية دفعت بالأجانب إلى زيارتها والتردد عليها في كل فترة صيفا وشتاء للتعرف عليها أكثر، وتجربة العيش وسط الرمال والتمتع بمناظر خلابة لا مثيل لها في العالم، فللجزائر " طاقات سياحية صحراوية لا نظير لها على مستوى حوض البحر المتوسط، تتكون الجزائر من 58 ولاية، منها 22 ولاية صحراوية تحتل 85 في المئة من مساحة البلاد تقريبا، ومن أهم هذه الولايات تمنراست، تندوف، ورقلة، غرداية، أدرار، البيض، بشار، الأغواط، الوادي، بسكرة، النعام، إليزي، جانت....، وتحوي هذه الولايات كنوزا صحراوية تتمثل بالتنوع الكبير من أشكال السياحة " (غرايبة، 2012، ص 184)، وتعد من أهم الوجهات للسواح الأجانب، وحتى من داخل الجزائر لما لها من تنوع تضاريسي وثقافات وعادات وأعراف تستهوي السواح وتدفعهم لزيارتها والتعرف عليها.

هناك العديد من المناطق السياحية في المدن الصحراوية الجزائرية، فقد اشتهرت بعض أسماء المدن وجبالها عالميا وأصبحت معروفة ومقصدا للسواح وللمحبي الصحراء الجزائرية ويمكن تقسيم المناطق السياحية في المدن الصحراوية إلى ثلاثة أقسام : أولا الواحات الصحراوية وما تزخر به من جمال ومناظر تسحر وتستقطب السواح، يلي الواحات مناطق الأطلس الصحراوي

التي تجلب لها السواح خاصة من دول الخليج من أجل صيد بعض أنواع الطيور والغزلان، إضافة إلى منطقة الصحراء الكبرى التي تشتهر بالجبال المشهورة والشاهقة التي تعد قبلة لجميع السواح من كل أقطار العالم.

4-1-1- مناطق الواحات

تتمثل في عواصم الولايات والمدن والتجمعات السكانية ومن أهمها: تمنراست: (عاصمة الهقار أو الأحجار أو الأهقار)، تعتبر قبلة السياح في موطن الرجل الأزرق (الطوارق) والبوابة الصحراوية لانطلاق الجزائريين إلى الصحراء الكبرى ودول الساحل الأفريقي، تقع المدينة في قلب المرتفعات المكونة من جبال صخرية، يحيط بها ما يشبه الهضاب علوها 2000م، و(الأهقار) عبارة عن سلسلة جبلية يصل ارتفاعها إلى 3 آلاف متر، تدعى (الأتاكور)، أي (الرأس) باللهجة الطرقية التي يتحدث بها الطوارق (السكان الأصليون في المنطقة). (غرايبة، 2012، ص 185)، تتميز هذه المناطق والواحات باعتدال درجات الحرارة فيها وجمالها، وتنوع النخيل والتمور وجودتها، وكذا وفرة المياه مما يسهل العيش فيها، ويساعد على ممارسة مختلف النشاطات، وهذا ما سهل علي السواح التنقل فيها وزيادة عددهم ومساعدتهم على التأقلم مع مناخها.

إضافة إلى واحات تمنراست نجد كلا من "تندوف: منطقة رعوية تتكون من مقطعين (تين) وتعني المكان، ودوف تعني الطواف (تينطوف)، أي مكان الطواف الذي يزوره الناس لأهميته التجارية والدينية، فيها نباتات الطلح والتمات والعلك بكثرة، كذلك غرداية وتتكون من مجموعة قصور (بني نرجس وبنورة والعطف ومليكة العليا وبريان والقرارة)، وتعتبر بوابة شمال الصحراء الكبرى، تشتهر بالصناعات التقليدية مثل الأنسجة والنقش على النحاس والخشب وصناعة الجلود والفخار، تعتبر إحدى أكثر المواقع السياحية شعبية في الصحراء، حيث الكثبان الرملية والواحات والمعمار البيئي المتميز والصناعات التقليدية اليدوية. (غرايبة، 2012، ص 185-186)

4-1-2- القصور

تزرع المدن الصحراوية بعدة قصور ومناطق سياحية فريدة من نوعها في العالم وتتميز الصحراء الجزائرية، وتزيد من إقبال السواح عليها، ولعل أبرزها القصور القديمة التي تعتبر الوجهة المفضلة للسواح من أجل الاكتشاف والتمتع بجمالها، وحسن بنائها وزخرفتها، ومن أهم هذه القصور " - قصر تماسين: ويقع في منطقة واد ريغ (بلدية تماسين ولاية ورقلة)، وهو عمارة فنية ذات طابع إسلامي متميز، شاهد على عبقرية إنسان المنطقة في تلك الحقبة التاريخية.. بحيث يراعي فيه كثير من الجوانب الأمنية وقوانين العرف والتقاليد التي تتماشى والدين الإسلامي. (سايجي وآخرون، 2020، ص 02)

وكذا "قصر كوردان الأثري: ويعود تاريخ بناء هذا القصر إلى سنة 1883 من ويمثل تحفة معمارية رائعة في الصحراء الجزائرية وهو مزيج من الطراز الأوروبي والمغربي، مزخرف كليا في جدرانه وأسقفه.

-قصر التيوت: يوجد هذا القصر في ولاية النعامة ويعد شكلا من أشكال العمارة المغاربية، وينتمي إلى مجموعة القصور الواقعة في الجزء الغربي من الأطلس الصحراوي الجزائري". (سايجي وآخرون، 2020، ص 02)

4-1-3- المحميات والحظائر

هناك العديد من المحميات والحظائر السياحية في المدن الصحراوية التي دلت على جمال الطبيعة في تلك المدن منذ القدم، وتمتاز هذه الحظائر بشساعة جبالها الشامخة، ومن أفضل المناطق السياحية إقبالا من طرف السواح لما تحوي عليه من أماكن وموارد أثرية وتاريخية، وكذا أنواع الحيوانات والنباتات المتنوعة والجميلة والنادرة، فكانت مثل هذه المحميات والحظائر قبلة للباحثين والمكتشفين والمهتمين بالإرث الطبيعي والتاريخي للصحراء.

تعد محمية الطاسيلي من أبرز المحميات والوجهة الأولى للسواح وللباحثين من أجل إكمال بحوثهم ودراساتهم العلمية في المنطقة، فهي تحوي مناظر خلابة ومعالم أثرية قديمة دلت على عراقة الإنسان الصحراوي وكشفت عن نمط عيشه وسبله في تلك الفترة وقد ضمت "آلاف النقوش الصخرية التي عكست جانبا من صراع الإنسان من أجل كسب قوت يومه من خلال مطاردة الغزال وحيوانات أخرى، يقام فيها احتفال عيد الربيع" (غرايبة، 2012: 187)، وتحتوي معظم المحميات في المناطق الصحراوية على حيوانات مميزة تعيش بهذه المنطقة، لعل أبرزها الفنك الجزائري، وكذا الفهد وبعض الطيور مثل طائر الحبار الذي يعد من أجود الطيور وأفضلها لدى سواح وأمراء الخليج الذين يقصدون هذه المحميات لصيده.

أما بخصوص الحظائر فهناك العديد منها تؤكد على الوجود الإنساني والحيواني فيها وعن معالم العيش والحياة في الأزمنة الغابرة، ولعل أبرزها كان حظيرة الهقار بتمنراست التي تعد من أبرز الوجهات وأفضلها من طرف السياح الأجانب" جرى تصنيفها من أكبر المتاحف المفتوحة على الطبيعة في العالم، الممتدة على 50 ألف كلم، هي قطب سياحي ذو أهمية وطنية ودولية، تحوي صخورها بقايا حيوانية ونباتية، ويوجد فيها بقايا غابات ينتشر فيها أكثر من 350 نوعا من النباتات، مصادر المياه المتعددة، والمواقع الجيولوجية، والمناجم والأثرية، وبقايا المقابر، يمارس الطوارق فيها حياة البداوة الرعوية" (غرايبة، 2012، ص 188).

4-1-4- المهرجانات والمنتديات

تسعى الدولة والحكومة الجزائرية لجلب أكبر عدد من السواح، وزيادة مداخيلها وإنعاش اقتصادها من الجانب السياحي، وتنشيط ودعم السياحة في المدن الصحراوية وذلك من خلال تنظيم مهرجانات ومنتديات بهذه المناطق قصد جلب السواح لها والتعريف بها وبما تحويه وتزخره من مقومات طبيعية وبشرية، وتحرص الدولة على ذلك، من خلال توفير الجو المناسب لذلك من أمن وتنظيم، ومرافق سياحية، وفنادق وكل ما يحتاجه السائح في أثناء تنقله أو تجوله بين هذه المدن الصحراوية.

قامت الدولة بتنظيم أول مهرجان صحراوي غايته سياحية وجلب واستقطاب الأجانب وهو " مهرجان السياحة الصحراوي الأول بتمنراست 2005 والثاني ببسكرة 2006 المهرجان الثالث للسياحة الصحراوية في تاغيت 2007" (غرايبة، 2012، ص 188)

كما قامت كذلك بعقد منتديات للتعريف بالسياحة في المدن الصحراوية والتشجيع عليها والحث على توفير كل المستلزمات المادية والطاقت البشرية لإنجاح المشروع السياحي في المدن الصحراوية، وفك العزلة عنها وطنيا وعالميا، فكان " المنتدى السياحي العربي في غرداية 2006، كان هدفه التوفيق بين السياحة مع احترام خصوصية المناطق والحفاظ على الطابع الإيكولوجي وتراث الأماكن السياحية، وقيم أهلها مع التركيز على سياحة الصحاري واختيرت مدينة غرداية مركزا له، كان الهدف من هذه المهرجانات والمنتديات إبراز المنتج السياحي الصحراوي وتفعيله، مع التركيز على خصوصية الصحراء الجزائرية الطبيعية والبشرية والبيولوجية " (غرايبة، 2012، ص 188-189)

5. دور المدن الصحراوية في التنمية السياحية

من خصائص المدن الصحراوية أنها تتيح فرصا لتطوير السياحة المستدامة من خلال تشجيع الاستثمار في هذه المدن سواء في البنية التحتية السياحية، مثل الفنادق والنقل، مما يدعم الاقتصاد المحلي ويوفر فرص عمل للسكان وبهذا تساهم في تنشيط القطاع السياحي وتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية على المستويين المحلي والوطني. وسنحاول من خلال هذا العنصر تسليط الضوء على مدى مساهمة المدن الصحراوية الجزائرية في دفع التنمية السياحية، من خلال بعض الاحصائيات المتاحة من الجهات الرسمية ومن الدراسات السابقة التي تناولت الدراسة نفسها.

1.5. تطور عدد الفنادق في المدن الصحراوية

يوضح الجدول (01) تطور عدد الفنادق في المدن الصحراوية خلال الفترة (2015-2022) مقارنة مع إجمالي عدد الفنادق، وكذلك النسبة المئوية لعدد الفنادق في المدن الصحراوية إلى الإجمالي، حيث يتضح من خلال الجدول أن عدد الفنادق في المناطق الصحراوية الجزائرية شهد تطورا ملحوظا بين عامي 2015 و2022، حيث ارتفع من 55 فندقا في 2015 إلى 86 فندقا في 2022. في المقابل نلاحظ ارتفاعا في إجمالي عدد الفنادق في الجزائر من 1195 إلى 1576 فندقا خلال الفترة، نفسها، في حين لم نشهد ارتفاعا ملحوظا ومحسوسا في النسبة المئوية لعدد الفنادق الصحراوية إلى إجمالي عدد الفنادق في الجزائر، حيث تراوحت بين 4.30% و5.50%، مع قفزة ملحوظة في عدد الفنادق الصحراوية خلال عام 2018، عندما ارتفع العدد من 60 إلى 79 فندقا مقارنة بالعام السابق.

تفسير هذه النتائج يُظهر أن هناك إهمالا فيما يخص تطوير السياحة الصحراوية كجزء من جهود التنويع الاقتصادي في الجزائر. فبقاء النسبة المئوية منخفضة نسبيا يُشير إلى تحديات في تحقيق توازن بين المناطق الصحراوية وبقية المناطق السياحية، على الرغم من أن المناطق الصحراوية تسيطر على أكثر من 75% من إجمالي مساحة الجزائر، وقد يكون ذلك نتيجة تركيز الجهود على تعزيز السياحة الساحلية أو الحضرية، ما يستدعي وضع استراتيجيات أوسع لدعم

القطاع الصحراوي من خلال الترويج الفعال وتحسين الوصول والخدمات وكذلك وتعزيز الشراكات مع القطاع الخاص.

الجدول (01): تطور عدد الفنادق في المدن الصحراوية خلال الفترة (2015-2022)

السنوات	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	2022
عدد الفنادق في المدن الصحراوية	55	56	59	60	76	80	83	86
إجمالي عدد الفنادق	1195	1231	1289	1385	1417	1449	1502	1576
النسبة المئوية	4,6%	4,54%	4,57%	4,33%	5,36%	5,52%	5,5%	5,4%

المصدر: بالاعتماد على إحصائيات وزارة السياحة والصناعات التقليدية

2.5. تطور عدد السياح في المدن الصحراوية

يوضح الجدول (02) تطور عدد السياح الوافدين إلى المدن الصحراوية مقارنة مع إجمالي عدد السياح الوافدين إلى الجزائر خلال الفترة الممتدة من 2015 إلى غاية 2019 وقد تم الاكتفاء بهذه الفترة على اعتبار أن الفترة المئوية التي تزامنت مع انتشار فيروس كورونا في مختلف أنحاء العالم لا تعبر عن العدد الحقيقي لتدفقات السياح، يوضح الجدول تقلبات ملحوظة في أعداد السياح الوافدين إلى المدن الصحراوية خلال الفترة 2015-2019 مقارنة بإجمالي السياح الوافدين إلى الجزائر، حيث شهدت تدفقات السياح إلى المناطق الصحراوية تذبذباً إذ تم تسجيل أعلى قيمة في عام 2018 بـ 326,014 سائحاً، وأدنى قيمة في عام 2017 بـ 130,339 سائحاً، ومن جهة أخرى ارتفع العدد الإجمالي للسياح الوافدين إلى الجزائر من 1,709,994 في عام 2015 إلى 2,371,056 في عام 2019، أما النسبة المئوية التي تمثل حصة السياحة الصحراوية من إجمالي التدفقات السياحية فقد عكست هذه التقلبات، حيث بلغت أعلى نسبة في عام 2015 بـ 13.74٪، لتتخف في 2017 إلى 5.32٪، ثم تعاود الارتفاع مجدداً إلى 11.15٪ في عام 2019.

يشير هذا التذبذب إلى تأثير عوامل متعددة على السياحة الصحراوية، مثل الظروف الأمنية، والبنية التحتية، وسياسات الترويج السياحي، ولهذا فإن نسبة السياحة الصحراوية تبقى غير مستقرة، مما يُظهر الحاجة إلى استراتيجية طويلة الأمد لتعزيز هذا النوع من السياحة، إذ يجب مثلاً التركيز على تطوير البنية التحتية وتحسين وسائل النقل والترويج للمقومات الطبيعية والثقافية التي تتمتع بها المدن الصحراوية.

الجدول (02): تطور عدد السياح الوافدين إلى المدن الصحراوية خلال الفترة (2015-2019)

السنوات	2015	2016	2017	2018	2019
تدفق السياح إلى المناطق الصحراوية	234877	140103	130339	326014	264428
العدد الاجمالي	1709994	2039444	2450785	2657113	2371056
النسبة المئوية	13,74%	6,87%	5,32%	12,27%	11,15%

المصدر: بالاعتماد على موقع وزارة السياحة والصناعات التقليدية.

تمثل السياحة الصحراوية أحد المكونات الأساسية لتنمية السياحة الجزائرية حيث تتميز المناطق الصحراوية بجاذبيتها الطبيعية والثقافية الفريدة، لكن يظهر من خلال تحليل تطور عدد الفنادق وعدد السياح في هذه المناطق بين عامي 2015 و2019 أن هناك جهودًا محتشمة لتحسين البنية التحتية السياحية، مثل زيادة عدد الفنادق من 55 في 2015 إلى 86 في 2022، حيث إن هذه الجهود لم تنعكس بشكل كبير على حصة السياحة الصحراوية من إجمالي التدفقات السياحية التي شهدت تقلبًا في نسبتها المئوية بين 13.74٪ كحد أقصى في 2015 و5.32٪ كحد أدنى في 2017، كما أن التذبذب في عدد السياح الوافدين، من أعلى مستوى بلغ 326,014 في 2018 إلى أدنى مستوى بـ130,339 في 2017 يعكس تحديات مستمرة تؤثر على استقرار واستدامة هذا النوع من السياحة. وعليه يمكن القول إن مساهمة السياحة الصحراوية في التنمية السياحية الجزائرية لا تزال محدودة نسبيًا على الرغم من الإمكانيات الكبيرة التي تزخر بها الصحراء الجزائرية وهذا يرجع إلى عوامل متعددة ومختلفة سيتم التفصيل فيها في العناصر التالية.

6.التحديات التي تواجه السياحة في المدن الصحراوية الجزائرية

لا شك أن ضعف مساهمة السياحة الصحراوية في تطوير السياحة الجزائرية راجع إلى العديد من العوامل من بينها:

1.6. ضعف البنية التحتية

يُعدّ ضعف البنية التحتية والهياكل السياحية من أبرز العوائق التي تواجه تطور السياحة في المدن الصحراوية(رايس، 2013)، فمثلا النقل إلى هذه المدن غالبًا ما يكون محدودًا ومكلفًا إذ تعاني من قلة الطرق المعبّدة والمطارات ذات الخدمات الجيدة، مما يجعل الوصول إليها صعبًا وغير جذاب للسياح سواء أكانوا من داخل البلاد أم من الخارج، إضافة إلى افتقار هذه المدن إلى مرافق الإقامة المريحة والمتنوعة مثل الفنادق والمنتجعات السياحية التي تلبي متطلبات السياح بمختلف فئاتهم، خاصة أولئك الباحثين عن تجربة سياحية راقية، كما أن غياب المرافق الترفيهية مثل المراكز

الثقافية والمتاحف والأنشطة الرياضية يجعل الزيارة للمدن الصحراوية أقل إثارة ويحد من قدرتها على المنافسة مع الوجهات السياحية الأخرى.

2.6. نقص الترويج والتسويق السياحي

رغم أن المدن الصحراوية الجزائرية تزخر بمناظر طبيعية خلابة ومواقع ثقافية وتاريخية فريدة، إلا أن ضعف استراتيجيات الترويج والتسويق السياحي يمثل تحديًا كبيرًا فغالبًا ما تكون الجهود الدعائية لهذه الوجهات محدودة (القادر، هداجي، & صديقي، 2019)، وتعتمد بشكل أساسي على الحملات المحلية، دون استغلال المنصات الدولية ووسائل الإعلام الحديثة للترويج لجمالها، كما أن غياب الترويج الرقمي عبر الإنترنت ومنصات الحجز الإلكتروني يجعل من الصعب على السياح الدوليين التعرف على هذه المدن أو التخطيط لزيارتها. إضافة إلى ذلك، فإن غياب المعارض السياحية أو الحملات الترويجية في الأسواق الخارجية يساهم في إبقاء المدن الصحراوية بعيدة عن دائرة الاهتمام السياحي العالمي.

3.6. التغيرات المناخية وتأثيرها على البيئة الصحراوية

تشكل التغيرات المناخية تحديًا كبيرًا أمام استدامة السياحة الصحراوية (خليل، التغيرات المناخية وتأثيرها في النشاط السياحي بالتطبيق على مدينة شرم الشيخ)، فالارتفاع المستمر في درجات الحرارة وزيادة التصحر يؤثران سلبًا على استقرار البيئة الطبيعية ويحدان من جاذبية هذه المدن، كما أن الظروف المناخية القاسية مثل العواصف الرملية والجفاف الطويل الأمد تجعل السياحة في هذه المناطق غير مريحة وغير آمنة في بعض الأحيان، علاوة على ذلك قد تؤثر التغيرات المناخية على بعض الأنشطة السياحية التي تعتمد على مقومات البيئة الصحراوية، مثل التخييم أو رحلات السفاري. مما يجعل من الضروري تبني استراتيجيات للحفاظ على البيئة والتكيف مع هذه التغيرات لضمان استدامة النشاط السياحي في هذه المدن.

7. استراتيجيات تطوير السياحة في المدن الصحراوية

من أجل النهوض بقطاع السياحة في المدن الصحراوية وجعله يرتقي إلى المستوى المطلوب هناك العديد من الاستراتيجيات والسياسات الواجب اتباعها من بينها:

1.7. الاستثمار في البنية التحتية والمرافق السياحية

تعدّ البنية التحتية من العناصر الأساسية التي تسهم في نمو وتطور السياحة الصحراوية، ويشمل هذا الاستثمار تحسين شبكات النقل كالطرق والسكك الحديدية، وبناء مرافق الإقامة مثل الفنادق والمنتجعات السياحية، إلى جانب توفير المرافق الترفيهية والتجارية.

والإمارات العربية المتحدة من أبرز الأمثلة في هذا المجال حيث قامت دبي بتطوير مرافق سياحية فاخرة في صحراء دبي، ونذكر على سبيل المثال منتجع "قصر السراب" في صحراء ليوا، الذي يتمتع بمرافق سياحية عالمية المستوى، مما جعل الإمارات وجهة مميزة للسياح الذين يبحثون عن تجربة صحراوية فاخرة. كما استثمرت الحكومة الإماراتية في بناء الطرق الحديثة التي تربط بين المدن الكبرى والمناطق الصحراوية، مما يسهل الوصول إلى هذه الوجهات السياحية.

2.7. تعزيز الترويج للمدن الصحراوية كوجهات سياحية مميزة

الترويج الفعّال هو أحد العوامل التي تساهم في جعل السياحة الصحراوية وجهة جذابة، ويتضمن ذلك استخدام وسائل الإعلام التقليدية والرقمية وتنظيم الحملات الدعائية المحلية والدولية والمشاركة في المعارض السياحية الدولية، ويُعد الترويج في الفضاء الرقمي أحد أساليب النجاح الحديثة في جذب السياح إلى الوجهات الصحراوية.

تعدّ الأردن نموذجاً ومثالاً ناجحاً للترويج الناجح للمدن الصحراوية، فمثلاً وادي رم في الأردن الذي يُسمى "وادي القمر" (Allan, 2016)، أصبح وجهة سياحية مشهورة بعد أن تم تصوير فيلم "The Martian" في هذه المنطقة، أي أن هذا الترويج السينمائي الدولي ساعد في جذب السياح من جميع أنحاء العالم، كما أن الحكومة الأردنية تبذل جهوداً كبيرة في الترويج لوادي رم كوجهة سياحية بيئية وثقافية من خلال تنظيم الفعاليات والمهرجانات.

3.7. دمج السياحة البيئية والثقافية في البرامج السياحية

في المناطق الصحراوية تعد السياحة البيئية والثقافية بمثابة فرصة كبيرة لتقديم تجربة سياحية متنوعة، حيث يمكن للسياح التمتع بالمناظر الطبيعية الفريدة والأنشطة الخارجية مثل ركوب الجمال والمشي لمسافات طويلة وزيارة القرى الصحراوية التقليدية إضافة إلى التعرف على الثقافات المحلية.

يعد المغرب مثلاً ناجحاً في دمج السياحة البيئية والثقافية في برامج سياحية، فمثلاً في الصحراء المغربية، يتم تنظيم رحلات سياحية تتضمن جولات في الصحراء وزيارات للقرى البربرية (Federico, 2020)، والتعرف على الثقافة البربرية من خلال الموسيقى والفنون المحلية، كما أن هناك تركيزاً على الأنشطة البيئية مثل مراقبة الحياة البرية، مما يعزز من جاذبية السياحة الصحراوية.

4.7. تشجيع السياحة الداخلية والخارجية نحو الصحراء

إن تشجيع السياحة الداخلية والخارجية يعد من الاستراتيجيات الأساسية لتطوير السياحة الصحراوية، حيث تساهم حملات الترويج الداخلية في زيادة عدد السياح المحليين، بينما تعزز الترويج الخارجي من تدفق السياح الدوليين، ويشمل ذلك تقديم حوافز خاصة للسياح المحليين وتشجيع رحلات الشركات السياحية لزيارة المناطق الصحراوية.

تعدّ سلطنة عمان من البلدان التي حققت نجاحاً كبيراً في جذب السياح الداخليين والدوليين إلى صحراء رمال وهيبة، من خلال تحسين البنية التحتية مثل الطرق والفنادق وتنظيم مهرجانات صحراوية وفعاليات تقليدية تستهدف السياح المحليين والدوليين (Baporikar, 2012)، كما تعمل سلطنة عمان على تطوير مشروعات سياحية مستدامة في الصحاري التي تعزز السياحة الداخلية والخارجية.

تعد هذه الاستراتيجيات نماذج من أفضل الممارسات في الدول العربية التي نجحت في تطوير السياحة الصحراوية من خلال استثمار البنية التحتية وتعزيز الترويج السياحي ودمج السياحة

البيئية والثقافية وتشجيع السياحة الداخلية والخارجية، مما يسمح بتحقيق نجاح مستدام في السياحة الصحراوية.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة دور المدن الصحراوية في تطوير السياحة الجزائرية، حيث تم التركيز على الإمكانيات الطبيعية والثقافية والاجتماعية التي تزخر بها المدن الصحراوية، وبيان مدى استثمارها لتعزيز قطاع السياحة الوطني، ومن خلال التحليل والاستناد إلى المعطيات الإحصائية، تم التوصل إلى أن المدن الصحراوية تمتلك مقومات متميزة، مثل المواقع الطبيعية الخلابة، والثقافة الأصيلة، والضيافة التي تشتهر بها المجتمعات المحلية، لكنها تواجه تحديات تعيق تحقيق إسهامها المطلوب في القطاع السياحي، مثل ضعف البنية التحتية، ونقص الترويج السياحي، وغياب السياسات الداعمة.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أهمية استغلال هذه الموارد المتميزة من خلال تبني استراتيجيات تطويرية شاملة، تتضمن تحسين البنية التحتية ودعم السياحة المستدامة وتشجيع الاستثمار في القطاع، وبذلك يمكن تحويل المدن الصحراوية إلى وجهات سياحية رائدة، تسهم في تعزيز الاقتصاد الوطني وتنويعه.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

تتميز المدن الصحراوية الجزائرية بتنوع طبيعي وثقافي فريد يجعلها وجهات سياحية جذابة، فهي تضم مناظر طبيعية خلابة، مثل الكثبان الرملية الشاسعة، والهضاب، والجبال الصخرية، والواحات الخضراء في مناطق مثل جانت وتمنراست، إضافة إلى ذلك يمكن للسياح استكشاف حياة السكان المحليين، مثل مجتمع الطوارق، والتعرف على عاداتهم وتقاليدهم المتجذرة، والمشاركة في أنشطة تفاعلية كركوب الجمال وتجارب الطهي الصحراوي التقليدي والحرف اليدوية التي تعكس تاريخ المنطقة العريق، كما تزخر الصحراء الجزائرية بمعالم تاريخية تعود لآلاف السنين مثل الرسوم الصخرية في طاسيلي ناجر، التي تعدّ من أبرز الشواهد الأثرية العالمية، وتروي قصة الحضارات القديمة التي عبرت الصحراء.

وعلى الرغم من الإمكانيات الهائلة التي تمتلكها المدن الصحراوية إلا أن إسهاماتها في السياحة الجزائرية لا تزال محدودة، ويعود ذلك إلى عدة تحديات منها ضعف الاستثمار السياحي، خاصة فيما يتعلق بتوفير الهياكل الفندقية المناسبة والملائمة لطبيعة هذا النوع من السياحة، كما تفتقر الصحراء الجزائرية إلى البنية التحتية السياحية التي تلبي احتياجات الزوار مما يؤثر على قدرة القطاع على جذب المزيد من السياح.

وتعدّ البنية التحتية الضعيفة من أبرز العوائق التي تحول دون تنمية السياحة في المدن الصحراوية، فالطرق التي تربط المدن الكبرى بالمناطق الصحراوية بحاجة إلى تحسين، وتطوير المطارات في المدن القريبة مثل تمنراست يمكن أن يسهل وصول السياح إلى المواقع النائية، إضافة

إلى ذلك فإن نقص مرافق الإيواء الملائمة، سواء من الفنادق الفاخرة أو المخيمات التقليدية، يقلل من جاذبية المنطقة للسياح.

يلعب الإعلام السياحي دوراً حيوياً في تنشيط السياحة من خلال تعريف الجمهور بالمقومات السياحية والترويج للسلوكيات الحضرية في التعامل مع السياح والمنشآت السياحية والبيئة، ومع ذلك فإن مساهمة الإعلام السياحي في التعريف والترويج للسياحة الصحراوية في الجزائر لا تزال ضئيلة ولا تتوافق مع الإمكانيات الكبيرة التي تزخر بها الصحراء الجزائرية مما يؤدي إلى ضعف جذب السياح المحليين والدوليين إلى هذه المدن.

إن السياحة الصحراوية ركيزة واحدة للاقتصاد الوطني حيث توفر فرصة لتعزيز استقطاب السياح وفق رؤية الجزائر 2030 ومخطط الحكومة، حيث تسعى السلطات الجزائرية بجدية إلى الترويج لهذا النوع من السياحة باعتبارها مصدراً محتملاً لجلب العملة الصعبة، والتي يمكن أن تسهم بشكل كبير في دعم الاقتصاد الوطني وتقليل الاعتماد على الإيرادات النفطية.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة إلا أن السياسات الحكومية الحالية قد لا تكون كافية لدعم قطاع السياحة الصحراوية بشكل فعال، فلا تزال هناك حاجة إلى استثمارات ذكية وتواصل الدعم من الجهات المعنية لتطوير هذا القطاع، كما يجب على الدولة توفير الإطار الصحيح الذي يكون فيه أصحاب المشاريع أحراراً في إطلاق العنان لأفكارهم، بدلاً من تقييد الاستثمارات والأفكار.

وفي ضوء هذه النتائج خرجت الدراسة بالتوصيات التالية:

1. تحسين البنية التحتية، بما في ذلك الطرق والمرافق والخدمات السياحية، لتسهيل الوصول والتنقل داخل المدن الصحراوية.
2. تعزيز الترويج السياحي للمدن الصحراوية عبر وسائل الإعلام والمنصات الرقمية، مع تسليط الضوء على مقوماتها الفريدة.
3. دعم الاستثمار في القطاع السياحي الصحراوي من خلال تقديم حوافز مالية وضريبية للمستثمرين.
4. تطوير برامج تدريبية لسكان المدن الصحراوية لتحسين جودة الخدمات المقدمة للسياح.
5. إنشاء شراكات مع وكالات السفر المحلية والدولية لتنظيم رحلات موجهة إلى المدن الصحراوية.
6. تبني سياسات سياحية مستدامة تحافظ على الموارد البيئية والثقافية للمدن الصحراوية للأجيال القادمة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

- بوعبدلي، (2011). "لقطات من تاريخ منطقة الهقار في المجالات الثقافية والحضارية والسياسية". مجلة الاصاله. 21(72).
- بوعشة مبارك، بن منصور ليليا وعجالي دلال (2019) مقومات السياحة الصحراوية وسبل تطويرها وتنميتها، مجلة Alternatives Managériales et Economiques، 1(1)
- جراية، م. (2008). الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث (6100ق.م- 1000ق.م). مذكرة لنيل شهادة الماجستير. الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة.
- جعفر يوسف. (2011). السياحة والفنادق، الإرشاد والتربية السياحية. عمان: دار الكتاب الحديث.
- جودة، ح. (1998). العالم العربي دراسة في الجغرافية الإقليمية. الإكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- حليمي، ع. (1968). جغرافية الجزائر (طبيعة بشرية اقتصادية). الجزائر: مكتبة الشركة الجزائرية، مرزقة بوداوا وشركائها.
- سايحي، ا.، بن صغير، ف.، & جنيدي، م. (2020). مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر ومتطلبات تنشيطها -قراءة في تجارب رائد. مجلة آراء للدراسات الاقتصادية والإدارية، 02(02).
- عبد القادر عبد الرحمان، عبد الجليل هدايجي، وأحمد صديقي. (2019). واقع السياحة الصحراوية بالجزائر، الإمكانيات والتحديات. مجلة الحوار الثقافي، 08.
- العربي، ا. (1983). الصحراء الكبرى وشواطؤها. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- علاء الدين، إبراهيم العسالي. (2015). السياحة في الوطن العربي. عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع.
- غرايبة، خ. (2012). السياحة الصحراوية (تنمية الصحراء في الوطن العربي). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- المدني، توفيق. (1948). جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية. الجزائر.
- معراج، ه.، & سليمان جرد، م. (2004). السياحة وأثرها في التنمية الاقتصادية العالمية، حال الاقتصاد الجزائري. مجلة الباحث، 01.
- مياسسي، إ. (s.d.). توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881- 1912). الجزائر: منشورات المتحلف الوطني للمجاهد.
- هاشمي، آ. (2012). التوسع الفرنسي نحو منطقة الهقار. مجلة عصور ، 262.
- وليد طالب، م.، & قلايدي، ن. (2013). السياحة الصحراوية في الجزائر، المقومات والمعوقات والآفاق. مجلة الباحث ، 309.

- لخضر بن أحمد، مختار حميدة، لعموري صحراوي (2020)، معوقات السياحة الصحراوية في المناطق الحدودية بالجزائر، مجلة الاستراتيجية والتنمية عدد خاص بالملتقى الوطني الثاني حول السياحة الصحراوية، الواقع، الآفاق وسبل التطوير **المجلد 10**
- ضيف عبد الغني ويونس مصطفى (2022)، وكالات السياحة في الجزائر ودورها في تطوير السياحة الصحراوية-دراسة حالة-، مجلة -دراسات اقتصادية16(1)
- عادل بن عطا الله ومريم زايدي، (2018)، استراتيجيات تنمية السياحة الصحراوية بهدف تنمية وتطوير القطاع السياحي بشكل مستدام في الجزائر، المجلة الجزائرية للأبحاث الاقتصادية والمالية العدد الاول.
- خليل، ر. أ. م. (التغيرات المناخية وتأثيرها في النشاط السياحي بالتطبيق على مدينة شرم الشيخ). 2019. مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، 06(01)، 124-135.
- رايس، م. (2013). واقع وتحديات السياحة الصحراوية في الجزائر ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. (1)، 2(1)، Revue des Economies financières bancaires et de management, 62-84.
- مياس، إ. توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912). الجزائر منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
- قادر، ع. ا. ع.، هداوي، ع. ا.، & صديقي، أ. (2019). واقع السياحة الصحراوية في الجزائر- الامكانيات والتحديات. مجلة الحوار الفكري، 14(17)، 01-38.

ثانيا: المراجع الاجنبية

- Allan, M. (2016). Place attachment and tourist experience in the context of desert tourism—the case of Wadi Rum. Czech Journal of Tourism, 5(1), 35-52
- Baporikar, N. (2012). Emerging trends in tourism industry in Oman. Global hospitality and tourism management technologies, 116-135
- Federico, E. (2020). Finding a “true Morocco:” How tourists change Moroccan economies,